العباد انت لا والله امن الصالحين انت لا والله وعد خصال الخير على هذا
الوجه فجعل يوبخ نفسه فيقول يا داود كنت في الشبيبة فاسقا فلما
شبت صرت مراثيا والمرائي اشر من الفاسق وكان محمد بن واسع يقول لو ان
للذنوب رائحة ما استطاع احد ان يجالسني وكان ابراهيم النخعي اذا دخل عليه
احد وهو يقرأ في المصحف غطاه وكان اويس وغيره من الزهاد اذا عرفوا في مكان
ارتحلوا منه وكان كثير يكره ان يطلب منه الدعاء ويقول لمن يسأله الدعاء امنا نا
ومن روى ذلك عن عمر بن الخطاب وحذيفة رضي الله عنهما وكان مالك بن دينار
وكان النخعي يكره ان يسأل الدعاء وكتب رجل الى احمد يسأله الدعا فقال احمد اذا
دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا ووصف بعض الصالحين واجتهاده في العبادة لبعض
الملوك فعزم على زيارته فبلغه ذلك فجلس على قارعة الطريق يأكل فواقا ه الملك
وهو على تلك الحالة فسلم عليه فرد عليه فجعل يأكل كثيرا ولا يلتفت الى الملك فقال الملك
ما في هذا خير ورجع فقال الرجل الحمد لله الذي رد هذا عني وهو لا يعم وهذا باب واسع
جدا وههنا نكتة دقيقة وهي ان الانسان قد يذم نفسه بين الناس يريد
بذلك ان يرى انه متواضع عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به
وهذا من دقايق ابواب الرياء وقد نبه عليه السلف الصالح قال مطرف ابن عبد الله
ابن الشخير كفى بالنفس اطراء ان تذمها على الملا كانك تريد بذمها نهيها وذلك
عند الله سفه فصل وقد تبين بما ذكرنا ان حب المال والرياسة والحرص
عليهما يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه الا ما شاء الله كما اخبر بذلك النبي صلى
الله عليه وسلم واصل محبة المال والشرف من حب الدنيا واصل حب الدنيا اتباع
الهوى قال وهب بن منبه من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة فيها
حب المال والشرف ومن حب المال والشرف استحلال المحارم وهذا كلام حسن فانه
انما عمل على صاحب المال والشرف الرغبة في الدنيا وانما تحصل الرغبة في الدنيا من
اتباع الهوى لان الهوى داع الى الرغبة في الدنيا وحب المال والشرف فهو الناهي
تمنع من اتباع الهوى وتردع عن حب الدنيا قال الله تعالى فاما من طغى وآثر
الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وقد وصف الله تعالى اهل النار بالمال والسلطان في موضع
من كتابه قال تعالى واما من اوتي كتابه بشماله الى قوله ما اغنى عني ماليه هلك
عني

عني سلطانيه واعلم ان النفس تحب الرفعة والعلو على ابناء جنسها ومن
هنا نشأ الكبر والحسد ولكن العاقل يتنافس في العلو الدائم الباقي الذي فيه
رضوان الله وقربه وصوابه ويرغب عن العلو الفاني الزائل الذي يعقبه غضب
الله وسخطه وانحطاط العبد وسفوله وبعده عن الله وطرده عنه فهذا
العلو الفاني الذي يذم وهو العتو والتكبر في الارض بغير الحق واما العلو الذي
والحرص عليه فهو محمود قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال الحسن
اذا رأيت رجلا ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة وقال وهيب بن الورد
ان استطعت ان لا يسبقك الى الله احد فافعل وقال عمر بن يونس الاصبهاني
العابد لو ان رجلا سمع بر رجل وعرف رجلا اطوع منه لله تعالى فانصدع قلبه
لم يكن ذلك بعجب وقال جل لمالك بن دينار رأيت في المنام مناديا ينادي ايها
الناس الرحيل فما رأيت احدا رحل الا عمر بن واسع فصار مالك وغشي عليه فوجد
الآخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منازلها والحرص على ذلك والسعي
في اسبابه وان لا يقنع الانسان منها بالدون مع قدرته على العلو واما العلو
الفاني المنقطع الذي يعقب صاحبه غدا حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا
فهو الذي يشرع الزهد فيه والاعراض عنه وللزهد فيه اسباب عديدة
منها نظر العبد الى سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والامارة ولمن يؤدي حقها
في الآخرة فنظر العبد الى عقوبة الظالمين والمكذبين ومن ينازع الله تعالى رداء
الكبرياء وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيمة
امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم
يسمى بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال و
خرجه الترمذي وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى
الله عليه وسلم وفي رواية لغيره من وجه آخر في هذا الحديث يطأهم الناس
باقدامهم وفي رواية اخرى من وجه آخر يطؤهم الجن والانس والدواب
بأرجلها حتى يقضي الله تعالى بين عباده واستأذن عمر رضي الله عنه رجل
في القصص على الناس فقال اني اخاف ان تقص عليهم فترتفع عليهم في نفسك حتى
يضعك الله تحت ارجلهم يوم القيمة ومنها نظر العبد الى ثواب المتواضعين
لله في الدنيا بالرفعة في الآخرة فانه من تواضع لله رفعه الله تعالى ومنها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)